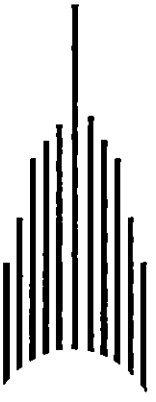

قصة الخضر وإلياس عليهما السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

قصة الخضر وإلياس عليهما السلام

يقول الله تعالى فى سورة الصافات : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٢٩) سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٣ ـ ١٣٢] .

قال ابن كثير فى قصص الأنبياء : قال علماء النسب : هو إلياس النشمى ويقال إلياس بن ياسين بن فنحاص بن إليعزار بن هارون وقيل : إلياس بن إليعزار بن هارون وقيل إلياس بن إليعزار بن هارون بن عمران قالوا: وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلا ، وقيل : كانت امرأة اسمها بعل ، والله أعلم .

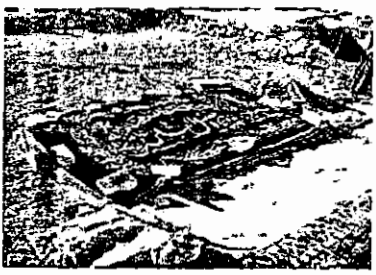

قال علماء التفسير : والأصح أنهم كانوا يعبدون صنمًا اسمه بعلا ، هذا وقد ذكر نعوم شقير فى كتابه تاريخ سيناء وجغرافيتها أن سبب تسمية جبل سربال وهو الجانب الغربى من جبل الطور بهذا الاسم فقال : إن سربال كلمة مكونة من كلمتين سرب وبعل فكانت سرب بعل أى عبادة بعل أى المكان الذى كان يعبد فيه بعل وإذا صح ذلك فيكون جبل سربال المطل من شماله على وادى فيران وهو الجبل الذى نزلت فيه رسالة إلياس عليه السلام أو تكون هذه رسالة أخرى

وجدت فى مصر هذا وقد ساق نعوم شقير أدلة كثيرة على هذا ومنها أن جبل سربال عند المكان الذى يسمى الحسوة فى اتجاه مفارق الصور ونهاية وادى فيران تجد هناك شقًا كبيرًا يشبه الوادى فى جبل سربال وبه آثار قديمة لدور عبادة قديمة وذلك لأن هذا المكان كان مزارًا لكثير من الناس فى القرون الماضية وأنهم استمروا فى الزيارة والمبيت وتقديم الذبائح فيه حتى أوقات متأخرة من زمن موسى وعيسى عليهما السلام ، وقد صح أن إلياس النبى دعا قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة بعلا الصنم الذى يعبدونه أو المرأة أو الرجل الذى كانوا يعبدونه من دون الله وقيل : إنهم كانوا يعبدون نخلة تسمى بعلاً والله أعلم .

هذا وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره أن إلياس قال لقومه ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٤-١٢٦] . فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله ، فيقال : إنه هرب واختفى فى الغار الذى تحت الدم عشر سنين حتى أهلك الله الملك وولى غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام وأسلم من قومه خلق كثيرة غير عشرة آلاف منهم فأمرهم فقتلوا عن آخرهم وقد ورد أن إلياس اختفى من قومه عشرين ليلة أو قال : أربعين ليلة تأتيه الغربان برزقه ، هذا وقد اختلف العلماء فيه وفى الخضر هل هما أحياء إلى اليوم أم أنهم قد ماتوا كما يموت الناس ، فذهب فرقة من العلماء أن الخضر وإلياس لا يزالان أحياء ، قال مكحول عن كعب الأحبار : أربعة أنبياء أحياء اثنان فى الأرض واثنان فى السماء ، ففى الأرض إلياس والخضر وفى السماء إدريس وعيسى عليهما السلام .

قال ابن كثير : وقد قدمنا من ذكر أن إلياس والخضر يجتمعان فى كل عام مرة فى شهر رمضان ببيت المقدس وأنهما يحجان كل سنة ويشربان من

زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل وأوردنا الحديث الذى فيه إنهما يحجان ويجتمعان بعرفات كل سنة وبينا أنه لم يصح شيء من ذلك وأن الذى يقوم عليه الدليل أن الخضر مات وكذلك إلياس عليهما السلام ، وما ذكره وهب وغيره أنه لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه إليه لما عذبوه وآذوه ، فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل الله لها ريشًا وألبسه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكيًا بشريًا سماويًا أرضيًا وأوصى إلى اليسع ابن أخطوب ، ففى هذا نظر وهو من الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة ، والله تعالى أعلم ، قال ابن كثير وغيره من العلماء والصحيح عندى أن إلياس والخضر لم يكونا موجودين فى زمن رسول الله ﷺ ولو كانا موجودين للزمهما أن يأتيا رسول الله ويتبعاه ويجاهدا معه ويحملان دينه وأمانته كيف وهو القائل : **«لو كان موسى بن عمران حيًا ما وسعه إلا أن يتبعنى»** .

وأن عيسى عليه السلام عندما ينزل فى آخر الزمان يدخل فى دين محمد ﷺ ويكسر الصليب ويحرم الخنزير والخمر ويقتل الدجال ، وهذا الميثاق الذى أخذه الله سبحانه على الأنبياء فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١] . كذلك فإن قال الذين ذهبوا إلى أن الخضر وإلياس قد ماتا ومنهم البخارى وإبراهيم الحلبى وأبو الحسن بن المنادى والشيخ أبو الفرج بن الجوزى الذى ألف كتابه عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر صحيح لقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ والخضر بشر وإلياس بشر وكذلك حديث رسول الله ﷺ الذى رواه مسلم والترمذى عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : **«ما على الأرض من نفس منفوسة يأتى عليها مائة سنة»**

وهذا أيضًا على شرط مسلم ، فهذا الفريق الذى يقول : إن الخضر وإلياس عليهما السلام قد ماتا ، ولم يدركا رسول الله ﷺ .

أما إلياس فقد قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ قال ابن كثير : أى أنهم يعذبون إما فى الدنيا والآخرة وإما فى الآخرة ، والأول أظهر على ما ذكره المؤلفون والمؤرخون وقوله ﴿ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أى من آمن منهم . وقوله : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ﴾ أى أبقينا له بعده ذكرًا حسنًا له فى العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال : ﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ أى : سلام على إلياس والعرب تلخص النون فى أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها ، وإذا صح أن رسالة إلياس عليه السلام فى جبل سربال فيكون قبره هناك ، وسربال كان على مر العصور مزارًا دينيًا سياحيًا يجب أن تلفت النظر إليه وأن تهتم محافظة جنوب سيناء بتحديد مكان السياحة الدينية والله أعلم .

●● ●● ●●